

دهورة

مشاهد



بقلم الأستاذا حسن بوقباعة المجبرى

(1)

المدينة المنورة

عند جزيرة دوران الميناء ثمة شيء يدعوا للاستغراب لشخص واحداً فقط يعمل كسائق تاكسي و الذي تظن لشخص آخر درويش ويرافقه آخر مراهقاً اخرق يمشيان الهوينى كل ظهيرة وتحت ضوء الشمس اللافحة والحارقة في كثير من الأحيان ويرددون بين الفينة والأخرى عبارات تشبه الأغاز " أختك بنت امرأتك " عبارة يرددوها الدرويش...

أما المراهق فيردد عبارة " كلنا أولاد أربعة شهور ياسادة " أختك بنت امرأتك " تخرج من بين شفاه الدرويش لتتداخل بعبارة المراهق " كلنا أولاد أربعة شهور ياسادة " وهكذا يمضيان على هذه الشاكلة كل ظهيرة متسربين من خلال شوارع وميادين المدينة المنورة ابتداءً من ميدان البلدية ونواحي المحكمة وسوق الجريد ومحطة الحافلات فالصابري الغربي والشرقي فالزيريرية ثم جزيرة دوران الخبز اليابس؟! ثم سيدي يونس إلى مأواهم حيث يقطنون عند مفترق الدرابيك في الوحيشى أو أرض قريش والشريف فلا أحد يدرى أين يلقون بأجسادهم ليلاً في تلك الأيام؟

قرر سائق التاكسي اللحاق بهم ذات مرة حتى يتمكن من معرفة عنوان هذا البناس الدرويش ومرافقه الأكثر بؤساً ليفهم سر العبارتين التي يرددانها ؟

ومن أين جاؤا بها؟

ماهى مصادرها بالتحديد ؟

نفذ المهمة بتفطن شديد، وفى ذهنه تدور أفكاراً انسابت بدفق غزير، لتكشف واقع الحال في المدينة المنورة وتعريه". ويذهب به التفكير في أسباب كل ذلك !! فلا يلوم ارتفاع الحرارة عاماً بعد آخر كنتيجة لظاهرة الاحتباس الحراري التي نتجت كذلك من جراء تهتك طبقات الغلاف الجوى الاتموسفير الاندوسفير والاكثوسفير عند احد أقطاب الكرة الأرضية لتزداد طبقة الأوزون اتساعاً ولتنفذ الأشعة الفوق بنفسجية عبرها إلى الأرض لتصل إلى مدينة الحرية المعكوسة ، لتزداد حرارتها بشكل مثير وكذلك حريرتها ،وتضطرب بالتالي أجوائها فيصبح الربيع صيفاً والشتاء خريفاً والصيف حريقاً وتنطلق رائحة شواء الأجساد بمشيئة الله لتغنى عن قدوم يوم القيامة الغير منتظر!!.

..... وأعتقد أن القيامة في هذه المدينة ستحل بهذه الطريقة، بحريق هائل يأتي كعقاب مستعجل دون وجود لنعيم الجنة حتى.

!!أو حتى دون وجود مركبات المطافئ في موقف مركبات المطافئ الصدئة والخالية من الماء أحيانا المنتظرة برتابة وملل في منطقة" سيدي حسين".

فالمحرمات انتشرت في السر والعلن والنفاق والكذب تجاوز حدوده القانونية.

... كل شي انقلب عقباً فوق رأس حقيقة، حقيقة لا جدال فيها ، واعلم سيدي أن

المفاهيم اختفت أو بالأحرى انتحرت وكاننا نعيش في مدينة يهودية !!

لا لا لا أظن أن اليهود قد ظلمهم قلبي هذا الآن فإسرائيل عار عليها أن تشبهها بالمدينة المنورة هذه الأيام .

إلا تدرن لماذا؟

لسبب واحد وجيه ،ذلك لأنها منظمة منظمة تنتهج أهداف إستراتيجية وتحقق من خلالها الأجددة تلو الأجددة.. صحيح أنها أجددة مضره بالمصالح العربية ولكنها مفيدة لهم على أقل تقدير.

هذه الأجددة ستدخلهم بالتأكيد إلى الجنة!!

أندرون لماذا..أيضا؟

لسبب بسيط وهو أن "العمل رسالة ..."

أليس العمل رسالة ؟

فهاهم يطبقون مبادئنا الإسلامية التي لا نطبقها ويتفوقون !!

كذلك " كل الأديان تؤدي إلى الجنة".

أندرون كيف؟

لأن الرسل السماوية أتت بمناهج ربانية ومن ينتهج حذافيرها بحذافيرها سينال الرضي الرباني وبالتالي سيدخل الجنة...
والجنة واحدة سواء كانت للمسيحيين المؤمنين بالمسيحية، أوليئهود المؤمنين باليهودية وكذلك للمسلمين المؤمنين بالإسلام.
فلا توجد جنة خاصة لكل ديانة .
... وأن هبوط الرسائل السماوية ماهو إلا هبوط لرسائل تصحيحية لمسارات الرسائل السماوية التي سبقت، من جراء انحرافها بفعل البشر المستهدفين لبرنامج تقويمهم الرباني.

أما نحن وفي مدينتنا المنورة ، فكل شي يسير بنفاق وكذب وغوغائية وعنجهية وكذلك بعشوائية وارتباك وقذارة اى بغير نظام رغم الشعارات والمبادئ التي نراها في اللافتات والتي يتشدد بتطبيقها سكانها الرائعين.

(2)

خرف

لفتت انتباهه لوحات إعلانية ظهرت في غير محلها وتوقيتها فلقد اختزلت اختزالاً فلسفياً فحملت عبارة "التعليم الإجبارى المنظم تجهيل إجبارى" لقد رأها عندما قرر تسجيل إحدى بناته في إحدى كليات الجامعة فترجع عن تسجيل ابنته البريئة وسجنها في البيت منتظراً أن يتقدم لها أحد الأشخاص المحترمين حتى تكمل نشاطها المحافظة وهو لا يدري أن فرصتها في الزواج ستتأصل لان المقبلين على الزواج في هذه الأيام لا يرغبون في المحافظات فهم يحبذون الاقتران بالفتيات المتحررات!!?

فسأت صحة ابنته الصحية وكادت تنتحر وانتهت إلى إقامة دائمة في مستشفى الأمراض النفسية (الطب البديل .. اقصد السجن البديل .. لالا اقصد السجن الأخر)!!.

دققوا جميعاً في العبارة لقد أضيفت كلمة "منظم" أي أننا لانرغب في النظام في الجامعة وبالتالي هذه إشارة بالسماح للعب واللهو داخل جامعاتنا.. أليست جامعاتنا منبر علمي ومصنع للإنسان بشقيه الذكرى والانثوى؟
فرحم الله من قال:

" الأم مدرسة إذا أعدتها أعددت شعباً طيب الأعراق " .

"خرفــــــــــــــــــــــــــــــــــــــرف"

أظنها كلمة تترنم وتتراقص بين أشداقكم واذهاكم حين قرأتم مداخل مافى
جعبتى.. الآن.
ههههههههه.

(3)

الريد أقرابة اسبنش

لوحة أخرى تحمل اسم لسلسلة فنادق عالمية شهيرة عند وسط "كورنيش الصابري" السياحي قبل الأوان؟!

هذه اللوحة تحمل كلمة " فندق رجنى.. "

وعند تغيير الكلمة إلى الانجليزية ستكون هكذا " Re Sexual hotel "

وإذا ما قمنا بترجمتها إلى العربية ستصبح الكلمة " فندق إعادة الجنس.. "

وبالتالي عندما نرسل الدعوات إلى السواح في كل بلاد العالم،

سيأتي فقط كل من يفكر في الجنس، ليأتوا عراء ويستلقوا على شاطئ سيدي اخببيش والصابري واللثامة (الصالتو ورأس التونسي وبئر الحيطات وبياضه درباش والمنقار الصغير والكبير) ..

فلماذا يسافر شبابنا إلى كزابلانكا وشفافس والإسكندرية ومن قبلها كانت بولندا وقبرص واليونان؟

فليدخروا نقودهم وليشتروا بئمن التذاكر الخمر المعتقة بنقيع الجوارب النتنة المصنعة سرا وعلناً في الأزقة القريبة، من الشاطئ لتزدهر صناعة الخمر المحلية الشبيهة المذاق " بالريد واين اسبنش " من جراء مذاق الكمون المضاف إلى التصنيع " وليخفوها بين طيات ثيابهم الداخلية ، وليتجرعوها مستمتعين بالنظر إلى أجساد البرستتيوت القادمات من كل أرجاء الدنيا، لتلفحن حرارة الشمس الليبية ، وليكتسبن اللون البرونزي الرائع، الجذاب لتتوارى البقع السوداء والنمش المقرف و المنتشر على أجسادهن البيضاء الباردة والعارية إلا من الأندر وير ذو الخيوط.

ولتراهم بناتنا النصف محافظات ليتجرأن أكثر على النصف الآخر وليتموظن أكثر بلباسهن المتبقي !!

ابتداء من لحظة المشاهدة للحدث السياحي الجديد تدريجياً إلى أن يحل الصيف اللاحق حيث سيندسن بين السائحات المستلقيات على بطونهن ويتخفن بالنظرات السوداء القاتمة حتى تظنهن سائحات اسبانيات وقد فظنن شواطئ الصابري واللثامة عن شواطئ جزر الكناريا.

(4)

خطبينة والشيطونقراطنة

وسختلظ النابل بالحابل وكذلك ستتعقد الأمور الاجتماعنة، فالدنة، أكثر فأكثر فتقلب بلادنا من الإسلام إلى المسنة الذي سختبئ تحت أطار الإسلام وتتجسد بالتالي " العولمة " كبرنامج اجتماعن تطبقن فم دنتنا المنورة.. " العولمة "، هذه الكلمة التي ملأت رؤوسنا وصدعتها، كفحوى للندوات والبرامج الفكرنة التلفزنة والنشرات الإخبارنة والصحف والمجلات والأبحاث العلمنة.

كلمة " العولمة"، هذه التي جلبت الرزق للمفكرن والإعلامن، هى كلمة مستحدثة حننا ولكنها احتلت حيزاً بسطاً فم قاموس اللغة العربنة وكببراً فم الكتب الأخرى الحدنة.

كلمة فقط بسبعة من الأحرف، ولكنها أثرت الوسط السناسى والثقافى وأصابت البسطاء من الناس بالدوار المزمّن كذلك .

...هؤلاء المواطنن الذن لا هم لهم إلا إشباع بطونهمفمالهم ومال " العولمة " والفكر والفلسفة وأشياء أخرى، ألس الأجدى لهم أن ببحتوا عن طرقاً كفنفة إشباع بطونهم وبتون أطفالهم الجوعى؟.

واعتقد بأنه ستأتى بعدها كلمة جندة واقترح بأن تكون " الشطننة " مثلاً ، فبظهر أناس جدد مختصن وأصحاب خبرة فم عالم " الشطننة " .

فأحدهم تحصل على شهادة دكتوراه بمرتبة الشرف فم أبجدنة الشطننة، فسبمسك لأقط الصوت مدة تقارب الخمسون عاماً كذلك، وببندئ بشرح مفهوم الشطننة للسطاء والشطائن الصغرة ..، وكفن تكون شطاناً ناجحاً، والنة الشطننة، وتقنفة الشطننة ، وموازنة برنامج الشطننة. وسبتهفون له بملء حناجرهم:

"ياحمدا كلك شيطان؟"

قلبت السفرة على السخان"

وستم الصراع على هذه الأخيرة " موازنة برنامج الشطننة"، لا لشى إلا لان بها كلمة " موازنة" اى أن هناك رائحة للنقود، والتي هى الشغل الشاغل لقطاع الطرق الذن تغيرت تكنتكاتهم وتطورت ، فحئث كانت تعتمد على الأحصنة والسبوف والاختباء خلف التلال فم طريق القوافل أيام زمان ،

إلى أشياء أخرى ، تتمثل في عرقلة المنافسين المخلصين والأكفاء حتى لينعموا بامتيازات الموازنة زماننا هذا، بالمقابل والتقارير السرية الغير صحيحة.
.. وسيقترح هذا الفذ كذلك إنشاء "مقر دائم للشيطنة " ، "ومجلس شيوخ الشياطين".

فالشياطين المُسنة تحتاج إلى كراسي للجلوس وهنا سيتجسد مفهوم " الشيطو قراطية"

ويتم مقارنته بمفهوم " الديمقراطية " وأيهما أنجع عند التطبيق لخلق مجتمع شيطاني سعيد، مجتمع يحافظ على مبادئه الشيطانية السامية.
وسيتخاصمون ويتناحرون من أجل هذه الكراسي سواء كانت كراسي أمامية أو خلفية.

.. وسيعترض فئة من أصحاب الرأي الآخر بشدة، فينشنون اتحاداً للشياطين الأخضر، وسيصدرون كتاب " الشيطان الأخضر"، ويروجوا له أيضا بأنه جلاب للسعادة إذا ما اتبعتوا المبادئ التي تحتويه صفحاته الخضراء ..الناصعة!! كذلك .
وسيقع عنوان هذا الكتاب تحت نظر الجمهور الرياضي الأحمر، فيعتقدون بأنه صادر من طرف احد الأندية المنافسة والتي تتقمص غلالة ذات لوناً أخضراً ، فيسارعون بإشهار اتحادا للشياطين الحمر وسيصدرون كتاباً آخر بعنوان كتاب " الشيطان الأحمر".

.... والغريبة أن احد الأشخاص البسطاء السذج اتجه إلى سوق نادي " النجمة التشاركي " الواقع في وسط المدينة المنورة بمنطقة " السلماني الغربي " ،

ليتبضع فاشترى بالخطأ الكتاب معتقدا بأنه اشترى علبة " شاي اخضر " فعاقبته زوجته كثيرا عندما عاد وأجبرته باستبدال الكتاب فوراً بعلبة الشاي المطلوبة فذهب غارقاً في همومه إلى السوق التشاركي من جديد واخطأ مرة أخرى فاستبدل العلبة بكتاب "الشيطان الأحمر" هذه المرة ورجع بمطلوب زوجته " فوزية " على غرار " عاد بخفي حنين" حيث أن زوجته تدعى " فوزية " فعاقبته بالمبيت خارجاً تلك الليلة ولم يدرك السبب في تلك العقوبة حتى الآن؟ هههههههه

وانتهت قهقهة سائق التاكسي بتداخل عبارة الدرويش " أختك بنت مرآتك " مع عبارة المراهق المرافق "كلنا أولاد أربعة شهور ياسادة" فيتوقف هذيان سائق التاكسي الفكري فترة ليواصل من جديد خلطبيطة أفكاره فترات أخرى على طول الطريق.

(5) عليش بتقول كده

فليأتي السواح وليمتزج السكان بالسواح الشادين، وليختلط النابل بالحابل مرة أخرى في المدينة، هؤلاء النوع من السكان الكثر المنتظرين بلهفة وشوق لمثل هذه التطورات ظناً منهم أنها ستدخلهم في نطاق التطور والحضارة. ... فتعكس عليهم سلباً بعد فوات الأوان، وسيستمر الدنمركيون والسويسريون بالتهكم على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.. وسيصدرون قرارات استفزازية كمنع إنشاء المآذن في المساجد الأوروبية لأنها تسبب تلوث سمعي و ضجيجاً في حياتهم الهادئة وسيمنعون بناتنا العربيات، المحافظات في بلادهم من ارتداء الحجاب والنقاب، وسوف نحتج نحن العرب ونقول: لماذا يستهزئون بنا؟

ونخرج في مظاهرات تنديد تنقلب بالاحتجاج على النظام في بلداننا وسيرفع رجال الدرك فوهات بنادقهم ليلجموا الألسن، ليحموا الأنظمة، فيخرج الرصاص العشوائي والملاعشوائي في صدور المشاغبين والغير مشاغبين وسيقذفون وسط المظاهرات ببعض الأشخاص الأبرياء والمسجونين في السجون بطريقة الترانزيت في انتظار طريقة للتخلص منهم بالجريمة الكاملة..

هؤلاء الضحايا المفترضة الطامحين للعيش بسعادة نتيجة لتعارض مصالحهم بمصالح أفراد الدرك وأفراد الكوادر المخلصين!!!.. المزيفين المندسين.. كقطاع طرق معاصرين!! ليقتل من يُقتل ويُسجن من يُسجن، من آخرون كانوا قد تفوهوا بكلمات نابية ضد النظام وبتقارير وهمية مزيفة ادهم يريد الزواج من واحدة يرغبها احد المتنفذين فيرمى في السجن الترانزيتي بقضية من نوع تحرى " اشتباه"، والأخر يرفض الزواج من إحدى بنات الفاسقين فيرمى كذلك في السجن، وينتظرون اللحظة السانحة لقتله.

...أما الآخر فرفض التنازل عن من قام بضربه فرموا به ايضاً في السجن، والآخر لا يريد بيع منزله أو لا يريد بيع مزرعته وقطعة أرضه ذات المواصفات التجارية القياسية فسيجرجرونه بسلسلة من مشاكل نوع مشاجرات وتتأخر مصالحه، والآخر يرفض تأجير احد المواقع الإنتاجية لمدير شركة متنفذ فيرمى في السجن. والأخير يشتكى على من قام بالبناء العشوائي أمام بيته الأنيق فيعاقب بالسجن هو بدلا من ذلك المخالف لشروط البناء والغير مراعى لآداب الصحة والبيئة العامة وذلك لأنه احضر أخته الفاتنة أثناء التحقيق فتعاطف معها المحقق المراهق فتمنى الارتباط بها وليذهب المتخاصم البريء إلى الجحيم حتى وليتخذ منه قربانا يقدمه لأهلها مقابل الدخول إلى بيتهم متى شاء!! ليكحل عينه بجمال الفاتنة المخفي عن الآخرين.

والآخر يستعد لدخول الامتحانات النهائية، فتكاثروا عليه الأولاد المتسربين من الدراسة فاشتكوا عليه كيدياً، ليفوتوا عليه دخول الامتحان ويرسب مثلهم !!

فيتطور الأمر بدفاعه عن نفسه في مركز البوليس الذي يأمره بخلع حزامه ،فبهاهال على الشرطي بالضرب فيسجنوه سراً إلى أن تحين السانحة لرميه في مثل هذه الأحداث!!.

وتغطي هذه العمليات الكيدية بشحنات من المخدرات والأموال وسهرات مع البرستتيوت المحلية ، في المزارع الليلية والشاليهات ، وستمح الترقيات والمناصب والمركبات والغرف الفندقية السياحية المجانية، والمناقصات والتسهيلات والعطاءات، كنتاج لثمار إنهاء عمليات العصابات الصغيرة المنظمة والتي تتنامى هذه الأيام في المدينة المنورة!

والغريبة أن العمدة للأسف لاتصله المعلومات الصحيحة فالأمور تنقل إليه وفق مصالح الزمرة المتواجدة في الحلقة الأمامية ..والأخبار التي تصله ووصلته تجعله وجعلته يرضى عن ما قام به خلال فترة عمادته للحارة والمستمرة بأذن الله. وانا اعلم أن الأخبار لو وصلت إلى حد علمه سيأمر بغربلة المراكز الأمنية والتي يندس بين أفرادها أخوة وأقارب اعتي المجرمين ليمنعوا وصول قضاياهم إلى مكاتب النيابة.

وفي النهاية ستسود عبارات " فخار أيكسر بعضه" أو " كل شاه أمعلقة امعا عرقوبها" و " أخطى راسي وقص" و " صوابع اليد مش واحدة" ويستثار البعض ضد البعض الآخر ويصيحون بك "لاتغلط فيه ناس محترمة في المدينة " " وأنت من وين " ولماذا؟ أنت تقول كده؟ وعليش بتقول كده؟

ويردفون بقولهم " اللي بيته من زجاج مايرميش الناس بالطوب" كنوع من التهديد المبطن...

ولكن الكل سيحتج غضباً في مثل هذه المواقف ويحتج ضد هذا النوع من الحديث، ولكن عزائي في قولي لهم" إذا كنت محترماً فاعلم أن هذا الموضوع لا يخصك" . و"انظر إلى مدينتنا المنورة فستجدها مليئة بما يؤكد صحة ما أقول فمن أين أتى كل ذلك؟"

أما أننا نائمون على بطوننا أو أننا فساق عديمي الرجولة ..ومخنتون ولا نصلح للعيش بمقدرات هذا الوطن البائس.
أم أننا ماذا؟

الحقيقة لا ادري حتى ساعة كتابة ماأكتبه الآن..

(6)

الديكتاتورية و الاستقرارية

لوحة إعلان أخرى بالقرب من المدينة الرياضية مكتوب عليها "نقالة راقى"
ماهو هذا الراقى الذي تخبرنا به ياسيدي؟
وفى الجهة الخلفية لنفس اللوحة " واعر على العين"
أيضا ماهو هذا الشيء الذي هو واعر على العين؟
لايوجد ألا شى واحد توحى به معاني كلماتك، يامن كتب هذه العبارة السياحية!!
وهذا الشى لايطبق إلا مع البرستتيوت.. " فإذا ابتليت فاستتروا" صدق الله العظيم
ولنتعلم ثقافة الستر كذلك؟؟
فالكل يستطيع فعل مثل أشيائكم، ولكن هؤلاء الكل أخلاقهم تمنعهم من فعل ذلك
وانتم بالتالي تعتبرون شلة من المراهقين ليس إلا تتلاعبون بتقاليد وعادات البقية
المتبقية من سكان مدينتي المنورة المحافظين.
.. أتعرفون ماستنجم عنه هذه التصرفات الصبانية.. سيطرتب عليها نقل الإخبار
خارجيا عبر الانترنت أو عن طريق التقارير السرية للإعلام الغربي وسيتهم العمدة
بالديكتاتورية والظلم ويصدق بقية العالم الأمر. فيخلط ما بين مفهوم " الاستمرارية
في الحكم "مع" دكتاتورية الحكم" وستزحف علينا منظمات حقوق الإنسان
وجمعيات الرفق الأهلية والغير أهلية والإنسان ونقابات المحامين. وستطبق علينا
كل العقوبات المفترضة والغير مفترضة.
وستتضرر المصالح بجميع مستوياتها وتتحول دولتنا من نظام جماهيري خلاق إلى
نظام طبقي مكرر، كنتاج للمستويات المادية المتضاربة، فالنفوذ المتنامي، وذلك
لان الأغنياء سيزدادون ثراءً والفقراء سيزدادون افتقاراً وفقراً. وبالتالي سيصبح
الأغنياء الأكثر نفوذاً.

(7)

" شر البلية ما يقهر "

صاح للمرة المليون الدرويش بعبارته المكررة " أختك بنت مرأتك".. أثناء مروره شارع "جمال عبد الناصر" وتلاه المراهق الأخرق بعبارته الغريبة " كلنا أولاد أربعة شهور ياسادة"، فتمتم من استمع إليه ولم يفهم العبارة عند مبنى الجوازات التي تم صيانتها عشرون ألف مرة!!! خلال أربعون عاماً بأنهما معاتبيه .

مر من أمام مركز شرطة المدينة فوجدها مكتظة بالمواطنين المنتظرين الدخول للشكوى.

.... استمر في المسير فشهد خياماً وقد نصبت أمام مبنى المرافق والإسكان، ليخلقوا إشكالية أمام أعين مسئولىء الإسكان والمرافق الذين سيقومون بالاتصال مع العمدة والذي سيأمر بتخصيص مساكن لهؤلاء المتكررين والذين تظاهروا بأنهم يعانون من أزمة سكنية طارئة مستغلين كرم العمدة المتزايد، وقد لا يكونوا يعانون بل هي طرق سكان مدينتنا المنورة المبتكرة في النصب والاحتيال ، فالزواج يتم قبل توفير السكن والأولاد قد يولدون والله الرزاق في أربعة أشهر؟! عذراً الخمس شهور الأولى مضت أثناء فترة الخطوبة!!! هههههههههه "شر البلية ما يقهر"!!!

والولادة ستتم عن طريق الداية وخارج مستشفى الولادة الحكومي أو كيفما جأت التسمية فلا أحد سيدقق في مدينتنا المنورة! حياة غير منظمة ومشاكل بالطبيعة ستنشئ من جراء هذه الحياة العشوائية.

ستصل الأخبار إلى العالم المتقدم ..فيتهم المسؤولون ومن قبلهم العمدة بسوء إدارة المؤسسات وسوء التنظيم والنظام وستصل المعلومات عن طريق الصائدين في المياه العكرة إلى المترصدين للعودة للوطن بفارغ الصبر متمنيين الإطاحة بالنظام ليحلوا مكانهم لينتزعوا المناصب، فالمناصب توفر العربيات والعلاوات وامتيازات أخرى كتملك المزارع التي لايزرع فيها الانبات الورد وكأن زارعا حين زرعها دارت بخلده أغنية:

" بلادنا زين على زين

بلادنا ورد وياسمين"

لتهيئة الجو الرطب للسهرات الليلية ليعم الانسجام بين ضيوف تلك المزارع المتسربين سراً من بيوتهم وبدون علم أولياء أمورهم.

وزارات وأجندة عمل انقلابية

وهناك .. هناك بعيداً عن أعين رجال استخباراتنا ستعقد الاجتماعات السرية والعلنية في ألمانيا مثلاً بتمويل سعودي أحياناً وأمريكى أحياناً أخرى وموسادى في أغلب الأحيان وسيزداد المعارضون رجولة وسيقومون بترتيب أوراقهم السياسية الانقلابية البيضاء أو الحمراء أو اى لون آخر!! حقيقة أيضاً لأدرى وسيقومون بتوزيع المناصب كالتالي:

وزارة الإسكان ستمنح للمعارض " ألف " الذي هُدمت وصودرت أملاكه وعقاراته في المدينة المنورة بداية التغيير السياسي ، ووزارة التخطيط ستمنح للمعارض "باء" الذي خطط لهذا الاجتماع، ووزارة المواصلات للمعارض "جيم" وهو الذي أوصل بعض المجتمعين إلى قاعة الاجتماع بمركبته الخاصة أما وزارة الاقتصاد ستمنح للمعارض " دال " الذي دفع تكاليف البوفيه ونشر خبر الاجتماع في حالة كونه معلن، ووزارة الحربية فهي لأقوى الرجال في الزمرة التي تخطط لانتزاع الحكم ، وهو فتوة المعارضين فقد خرج من إحدى المشاجرات منتصراً عندما تدخل لمناصرة أصدقائه المتشاجر مع بعض الفتية الألمان في أحد النوادي الليلية، مسترداً القير فرند والتي حاول ذلك الالمانى الأرعن أن يبعدها عن صديقه لكونه من شمال أفريقيا وهي من بنات جلدته.

شلة رائعة أظنها لو أعطيناها فرصة للحكم في بلادنا فأنهم سيرتقون ببلادنا إلى المصاف المتقدمة بين الدول الكبرى لأنهم يحملون أفكار ذات قيمة ههههههه وضعت في أجندة عمل مكثفة.

فسيقومون أولاً بتجميد حسابات وأرصدة المستفيدين حالياً، وسيقومون باعتقال القياديين الحاليين والسابقين، وسيقومون بمصادرة أملاك المستفيدين من النظام حالياً، وسيقومون بمحاكمات سريعة، وسيصدرون أحكاماً يرونها هم قانونية وسيرونها المتضررين أحكاماً تعسفية، وسيكثرون من المشانق والسجون في الشوارع والبياديين والجامعات وحتى المساجد، وسيستبدلون ألوان العلم بالألوان أخرى بها رموز جديدة يسود فيها اللون الأحمر القاتم لون الدم، دون بقية الألوان. وسيؤلفون سيمفونية جديدة كنشيد وطني جديد أظنه قد جهزوه وأهدوه لجمهور احد الأندية الكبيرة في المعمورة إلى أن تحين اللحظة السانحة لإطلاقه فيكون سبقاً إعلامياً أو نبوة قبل الأوان.

وسيعاقبون كل من غنى أغنية للنظام وكل من كان مداحا بأشعاره للنظام، وكل من قراء وثيقة عهد ومبايعة للنظام وكل من أرسل برقية مؤازرة للنظام، وكل من أخذ مسكن أو مزرعة أو شاليه أو أرسل ابنه للدراسة بالخارج أو استفاد بالعلاج بالخارج أو تنعم بوظيفة سفير أو حتى موظف استقبال بأحد المكاتب الشعبية، وكل من أخذ مركوب، أو حتى قرض ريفي أو حتى حافظة ثروة.

المهم سيعاقبون الكل إما بالإعدام أو بالسجن المؤبد أو بالنفي أو بالمصادرة
للأموال، أو بالاغراق في البحر أو بالدفن الجماعي تحت الاسمنت المسلح أو
باستبدال المقتول بقتيل آخر!! ولا يسمح بفتح التابوت بأمر الطبيب الشرعي !!

(9)

حركات الحمام الشكلا باز

.... في النهاية سيقف الحاكم المفترض الجديد ليلقى كلمته أمام الجميع فلن يجد أحدا!!

فيقرر الرجوع إلى مثواه اليومي ، لينام فلن يجد النوم ، فيتصل سرا بالطبيب النفسي الذي يمهده بأقراص الضغط بدلاً من أقراص المنوم ، ويختلس النظر إلى القائمين بالحراسة فيركبه عفريت الوسوسة ، فلا يطمئن إليهم !!
فمن هم ومن أين أتوا ؟

ومن أحظرهم؟

لا يهتدي إلى أي جواب فيتذكر المثل الشعبي الليبي
" أطرش في الزفة "

فسيبكى كثيراً وحيدا تحت غطائه وفوق وسادته الجديدة.
فسيوبخ نفسه ويلومها كثيراً ويتمتم " بكلمات مثل :

" مابالي وبالحكم وأنا لست الا أهبل حتى أكون الرئيس والله يعطيني مصيبة!!

على هذه الغباوة ..

و ... ألم كنت سعيداً بين العامة ...

وسيهتدي إلى فكرة استبدال الحرس في كل ليلة ، فينقلبون عليه في الأسبوع الثاني من توليه الحكم .

ويظهر الحاكم الأحداث ببيان تصحيحي لمسار الحكم ، موضحاً فيه بأن الحاكم المغتال قد كان غير جدير بأن يتولى الحكم حتى في بيته ، وستحدر كلمات الحاكم الأحداث في بيانه كونه كان مربياً للدواجن وطيور الحمام حين كان صغيراً ، فسيتعين بعبارة من شوارعنا حيث ينعت الحاكم المغدور " بأنه لا يصلح حتى بأن يحرس بركة دجاج " وسيصفق المتواجدون كثيراً لهذه العبارة . وسيتباهى الحاكم الأحداث بالخطابة وسيعتمد في خطبه القادمة عبارات أخرى مثل "أيها الشعب عيشوا حياة الحمام الهنداوى وابتعدوا عن حركات الحمام الشكلا باز ، وابتعدوا عن التباهي كيف ما يدير الكنك، " ولاكنك بعد اليوم " " ومانبغى واحد يفرش ريشه كيف الطاوس " " الكل يجب ان يكون كيف الحمام العربي " الخ من الكلمات التي ستعكس تجربته الحياتية الفريدة هو الآخر!!

وفي نهاية الخطاب التاريخي الذي رسم به خارطة الحياة السنوية لشعبه المتبقي سيقوم بدعوة كبار الضيوف إلى مأدبة عشاء مليئة بكل أصناف الحمام المشوي والمحشى والكونتاكى والبانيه .. الخ

الخ من الهتافات الروتينية المعتادة!! وفى كل مرة.

وتتداخل الأهازيج والهتافات مع عبارة الدرويش الذي وصل إلى مدخل ميدان البلدية، حيث توقف لمشاهدة خياما قد نصبت مقابل مبنى إدارة الأملاك والإسكان في بداية شارع " جمال عبد الناصر" ومن فيها يتفننون في إيصال مأساتهم المفبركة إلى أصحاب القرار حيث أنهم لا يملكون المسكن لإيواء نساتهم وأولادهم وتناسوا بأنهم كونوا أسرهم دون النظر إلى توفير المال الخاص بشراء المسكن قبل الزواج.

واصل مسيره الدرويش ومرافقه المراهق الأخرق صائحا بعبارته بقوة في اتجاه الخيمة المنصوبة للنصب والاحتفال للحصول على سكن!!

"أختك بنت مرآتك".

وأردف المراهق بعبارته المكررة:

" كلنا أولاد أربعة شهور ياسادة"

نظروا إليه فاعتمدوه معتوها ماضياً بابنه المعتوه كذلك، واستمروا في نصب الخيام من أجل الاحتفال والنصب كذلك.

أحكام جائزة قبل الاستئناف

تسرب الدرويش إلى المحكمة فأوقف السائق مركبته وترجل لاحقاً به إلى داخل أروقة المحكمة التي تعج وتضج بالمشاكل الاجتماعية الطبيعية والغير طبيعية.

في احد المكاتب يوجد فتى ارعن يهم بالقسم على القرآن بأنه صادق وتقاسيم وجه تشير إلى أنه كاذب، والغريبة أن وكيل النيابة لا يملك فراسة ليتفرس في الوجوه، فاعتبره صادقا فصاح الطرف الآخر في القضية قائلاً:

"سيدي وكيل النيابة"

نحن لسنا في عصر الرسل والأنبياء حتى ينزل الله عقابه كمعجزة ربانية فورية تسخط الكاذب وتجعله قرداً أو خنزيراً أو حتى جرواً كنتيجة للقسم الكاذب على القرآن الكريم"

فأخذ ضده ممثل النيابة إجراء بالتوقيع الفوري على ورقة متضمنة بين طياتها عقاب بسجن المحتج مدة أسبوعين لتدخله الذي تجاوز به الحدود القانونية، فترنح المعاقب ومال بظهره على زر الكهرباء في مكتب وكيل النيابة فأضاف وكيل النيابة عقوبة شهرين آخرين على مدة السجن والجاني مبتسماً شامتا لما يحدث من ارتباك انتهى في صالحه.

المكتب الآخر اقتيد إليه سجين أربعاء وخميس وجمعة اي انه بديهيا سجين قضية بوليسية كيدية تفتق عنها عقلية رجال البوليس في مراكز الشرطة في المناطق المختلفة بمدينةنتنا هذه الأيام، عندما يريدون الإيقاع بشخص لا يريدون الخير له والغريبة أن ممثل النيابة لا يتفطن إلى مثل هذه الأنواع من الحركات الصبيانية..

مكتب آخر به احتجاج لشخص يرغب في فتح ملف سجن به فترة من الزمن واتضح بعد أن انتهت مدة عقوبته بأنه بريء من كل مانسب إليه وهو يرغب في التعويض ورد الاعتبار فنظروا إليه رجال القانون بنظرات مزرية وتجاهلوه في البداية ثم احتقروه وعندما ملوا من خلقته صاحوا في وجهه جميعهم نعم جميعهم وبدون استثناء بعبارة:

اسمع يا صاح نحن لانجد الوقت الكافي لمعالجة المشاكل الاعتيادية فما بالك بقضية مثل قضيتك فارحل من هنا هيا.

"قالوها باللهجة العامية"

وأردفوا قائلين:

توجه إلى ربك بالحمد إلى ما وصلت إليه قضيتك.

مكتب آخر المتهم مصاب بكدمات في مختلف أعضاء جسمه من اثر مشاجرة حاول أن يبين للوكيل النيابة بأنه قد تم جره إليها جراً بعد أن تفادى الدخول فيها فعجز وذكر لوكيل النيابة بأنه قد اشتكى من الأطراف الأخرى كونهم يودون ضربه في المخفر القريب، وحرر محضرا بالواقعة، فأهملوا أفراد المخفر شكوى صاحبها، لان شقيق المشتكى فيهم يعمل شرطياً بذات المخفر فمiec الشكوى ألا أن يجرجروه في المشاجرة فيضيع بالتالي حق المجني عليه، وهذا ما حصل. فلم ينتبه وكيل النيابة لما قاله المتهم المضروب، وأمر بحبس كل الأطراف.

مكتب آخر لوكيل نيابة يعالج شكوى من زوجة تجاه زوجها الذي صار مبتعدا عنها ولا يضاجعها بعد أن رزقهم الله بمولود واكتفى، فتوقف عن مضاجعة زوجته فهي تطلب الطلاق وترغب في الطفل وهو يرغب في الطلاق ويرغب في الطفل كذلك، ولكن بأقل الخسائر فهو لا يمانع في دفع مؤخر الصداق الذي ترغبه زوجته بشدة لتقتنى مركبة أنيقة لتختار من يروق لها من الرجال بطريقة التيكاوى متى أرادت. ولكن زوجها متمسك برغبته الشديدة في الاحتفاظ بطفلته لتربيتها زوجته الثانية التي ستكون أمأ بديلة ومربية فاضلة بدلاً من أن يتحقق توجسه الشرعي من مثل هذه الزوجات، والغريبة أن القاضي لم يفهم مثل هذه الإشكالية فقضى بشرعية احتفاظ الأم الغير مسنولة بالمولود في حالة وقوع الطلاق فرفض الزوج الطلاق ورفض مضاجعة زوجته الكريهة حتى يقوم بتربية طفلته فلا تقع في تطورات الانحلال الاجتماعي المنتشر هذه الأيام في المدينة المنورة.

وفي مكتب آخر يتواجد متهم بانتحال رجل امن والتعدي على احد ي زوجات احد المشاغبين.
فدافع المتهم قائلاً:

متى تم ذلك؟

الأجدر أن تحددوا لي التاريخ والساعة فقد أكون خارج البلد حينها وسأجلب لكم ورقة تثبت ذلك.

فلم يعيروا رجال القانون ذلك واستمروا في توجيه الاتهامات للرجل !!
فاحتج الرجل واقترح عليهم أن يدخلوه مع آخرين وليقفوا أمام الزوجة المدعية لتتعرف على الشخص المنسوب له الاتهام.
فأمروا زوجها بإدخال الزوجة المدعية فهمس لها زوجها المشاغب في الطريق بأن الشخص المراد الإيقاع به هذه المرة يرتدى ثيابا ذات ألوان كذا وكذا فسهلت مهمة الزوجة المدعية ووقع البرى في الورطة.

فَعُوقِبَ بِالسَّجْنِ عِدَّةَ سَنَوَاتٍ .
قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْنِفَ الْحُكْمَ الصَّادِرَ ضَدَّهُ .
بَيْنَ مَمَرَاتِ الْمَحْكَمَةِ إِحْدَى الْفَتَيَاتِ تَلَاحِقُ رَجُلًا أَنْيَقًا تَظْهَرُ عَلَيْهِ مَلَاحِجُ الثَّرَاءِ
هَبْطَ لَتَوهِ مِنْ مَرَكِبَةٍ بَاهِظَةً الثَّمَنِ وَهِيَ تُخْبِرُهُ بِأَنَّهَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ أِخْطَرِ
الْقَضَايَا وَسَرَدَتْ إِلَيْهِ بِأَنَّهَا تَعْمَلُ عِنْدَ إِحْدَى الْمَحَامِيَاتِ الْكَفَاءِ الَّتِي أُخْرِجَتْ إِحْدَى
الْمُتَهَمِينَ مِنْ قَضِيَّةٍ جَلَبَتْ وَتِجَارَةً شُحُنَاتٍ كَبِيرَةً مِنَ الْمَخْدِرَاتِ ذَاتَ مَرَّةٍ .

فصاح في وجهها ساخرًا:

توقفي عن هذه الترهات فانا المستشار فلان العلاني احد من يملكون قرار الإعدام
في الدولة.

فأقشعر بدنها بسرعة، وبسرعة كذلك توجهت إلى اقرب تواليت فوراً "جلکم الله"
ومن ثم اعتزلت العمل في القطاع القانوني والأشياء الأخرى ههههههههه

(12)

حاجة ومحتاجة

تسللت عبارات الدرويش ومرافقه المراهق الأخرق إلى مسامع جميع من في المحكمة حتى وصلت إلى سائق التاكسي الذي لم يجرؤ على الدخول إلى داخل المحكمة خوفاً من تلبس قضية مفصلة مخصوصا لسائقي مركبات التاكسي. فتفطن إليهم رجل الأمن الواقف فأمر بطردهم خارجا ليواصلوا المسير عبر المركبات المركونة بالساحات القريبة من مبنى محكمة الشمال وهبطوا إلى سوق الجريد وهبط معهم سائق التاكسي راجلا هذه المرة فتلقفه احد تجار العملة متسائلاً:

ماذا معك؟

فلم يدرك المعنى من وراء هذا السؤال.

وتوجه بنظره إلى جهة الضجيج عند مدخل السوق فوجد أن احد الأشخاص يرغب في اخذ مبلغ خمسة دينار من احد تجار العملة وذلك لأنه اتفق على بيع ما بحوزته من دولارات إليه بسعر وعند إكمال العملية تبين أن المبلغ ينقص الخمس دينارات ويرفض التاجر إعطائه المبلغ المتبقي متوسلا إليه بأنهن سيكونن ثمناً لحليب الأولاد.

أكمل ورائهم المسير خلال متاجر سوق الجريد فأعتقد بأنه يسير في سوق من أسواق جمهورية مصر العربية لكثرة الإخوة المصريين الذين انتزعوا المهن من أولادنا انتزاعاً فأصبحوا هم التجار في متاجر سوق الجريد العريق . والمضحك أن أولادنا الأعزاء لازالوا ينتظرون قرار التشغيل من الدولة!! قطع حبل تفكيره أصوات الدرويش ومرافقه المراهق " أختك بنت مرآتك " و" كلنا أولاد أربعة شهور ياسادة " الذين أوصلتهم أرجلهم المتثاقلة إلى الأقواس فوجد المهاجرين من أفريقيا وقد انتزعوا الأرصفة ليبتدوا مشاريعهم التجارية الصغيرة .

تسربت نظراته دون إرادة إلى الطريق الذي أستكمل رصفه بعد إقفاله لشهور طويلة لغرض الصيانة والتطوير فوجده يحتاج إلى الصيانة والتطوير مرة أخرى!

واصل اللحاق بالاثنين فوجدهم لم ينحدروا في اتجاه محطة الأتوبيسات الخاصة اللاتي أصبحت كحل بديل للمواصلات الشعبية في المدينة المنورة لأنهم لايملكون الربع الدينار، والذي أصبح مهما في حياة البسطاء فيستطيع به أن يشتري به عشرة أرغفة من الخبز الغير موزون!!

ويستطيع به كذلك أن يشتري سندويتش فول أو فاصوليا أو طعمية أو حرايمى ولكنه ليستطيع تناول أي نوعاً من العصائر مع إفطاره المتقتر هذا. نظر إلى الطريق فوجد طالبة جامعية تنحدر من إحدى حافلات الجامعة بشكل مختلف عن الشكل الذي خرجت به من احد أبواب مستشفى الولادة. وكذلك من بيت أبوها، فلقد دخلت دون نقاب وخرجت به!! هههههه.

هل الاستعمار مضر بالشعوب المستعمرة؟

انتظر عند المفترق المروري منتظرا الإشارة الخضراء ليعبر إلى وسط منطقة الصابري ففوجئ بمركبتين وقد كسرت الإشارة الحمراء واحدة يقودها شخص وبجانبه زوجته، والمركبة الأخرى يقودها شابا وحيدا، فأرجعه رجل المرور محررا له إيصال بمخالفة أما المركبة الأخرى فقد تسامح معه رجل المرور لوجود زوجه السائق المخالف والتي تدخلت بكلمتين لا ثالث لهما أثناء مناقشة زوجها مع رجل المرور المكلف.

أما الكلمتين فلن أقولهما لكما ألان..... هههههه
ترك سائق التاكسي المفترق سريعا حتى لا يتوارى عن أنظاره الدرويش ومرافقه المراهق الأخرق.

وصل الثلاثة إلى مقبرة "سيدي أعبيد" والتي فشلت عملية الاستيلاء عليها بتحويلها إلى سوق تجارى والذي اختفى قبل أن يظهر. فاقترح في ذهنه بأنه لو يتم الاستفادة من احد الفنانين التشكيليين الذين لهم القدرة على رسم لوحة تشكيلية فنية خيالية للمنطقة الممتدة ما بين المقبرة العتيقة وجزيرة الخبز اليابس المستخدم كأعلاف للماشية هذه الأيام!!؟

وذلك لان مخطط هذه المنطقة يشبه إلى حد كبير مخطط "ألبرت بارك" تلك الحديقة الواقعة خلف مسجد "ابوبكر الصديق" الواقع في مدينة مدلسيرة البريطانية. وتذكر بأن احد أخوته الذي يهوى الترحال قد أخبره بمعلومة ألا وهى:
"مخطط منطقة كنجستون اللندنية يشبه إلى حد كبير منطقة ميدان التحرير القاهرية المصرية."

وتسأل في نفسه هل الاستعمار مضرأ بالشعوب المستعمرة؟
وأستهجن سؤاله بضعة دقائق ولكنه استرسل محدثا نفسه:
فلو أننا تركنا الطليان دونما مقاومة لمكناهم من نقل مخططاتهم العمرانية بتفاصيلها ألينا ولأنتهت مسرحية نهب ميزانيات الدولة التي تهدر دون أن تستخدم في تعمير البلاد كل عام.

استمرت الجدلية الفكرية في ذهن سائق التاكسي حتى وصوله إلى منطقة الصرف الصحي الطافح والذي أصبح كعلامة مسجلة لمنطقة سيدي يونس تلك المنطقة التي عجز أبناؤنا المهندسين وخريجي صروحنا العلمية!! على إيقاف مأساتها ولم يعجزوا عن نهب ميزانياتها. وأظنهم يتعمدون تركها مهملة حتى يكون هناك شيء تصرف من أجله الميزانيات القادمة في كل الأعوام القادمة.
ولو أنهم قاموا بمعالجة الأمر منذ الوهلة الأولى لأصبح هناك صعوبة في إيجاد شيء مجدي آخر يستحق ضخ الميزانيات لأجلها.
وصل به المطاف إلى مفرق الدرابيك عند مداخل مناطق الوحيشى وارض قريش

وارض الشريف ، فلم يجد الدرويش ولا مرافقه المراهق الأخرق فقد تسربوا إلى بيوتهم أثناء جداله الذهني، ولكنه لم يعتريه اليأس فقد قرر الاستفسار عن قصتهم من احد الشيوخ الجالسين عند باحة المسجد المجاور.

فاخبره الشيخ بحكمة قائلاً:

فلنتعلم ثقافة الستر؟

فتوجه إلى مركبته متمماً بعبارات لازمته بقية أيامه وهما:

"أختك بنت مرأتك" و"وكلنا أولاد أربعة شهور ياسادة"

وعندما فهم مغزى العبارتين أضاف كلمة "دهورة" إلى العبارات فاعتبره كل من تسربت إليه التمتمة معتوهاً.

تمت.

.....